الْإِخْلَاصُ وَأَثَرُهُ فِي تَفْرِيجِ الْكُرَبِ مِن وَاقِعِ حَدِيثِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ

إِعْدادُ:

د. ليلى بنت عبد الكريم الشكري

استاذ الحديث وعلومه المساعد – قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الدمام

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[(١)] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[(٢)] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

أما بعد[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآية رقم (٧٠ – ٧١).

(٤) خطبة الحاجة أخرجها عن ابن مسعود: أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح ٢٣٨/٢ رقم الحديث (٢١١٨)، والترمذي في جامعه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح ٤١٣/٣ رقم الحديث (١١٠٥) وقال حديث حسن، والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب كيف الخطبة؟ ١١٦/٣ رقم الحديث (١٤٠٣)، وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح ٦٠٩/١ رقم الحديث (١٨٩٢)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب القول عند النكاح ١٨٧/٦ رقم الحديث (١٤٤٩)، وأحمد في مسنده ٤٩١/١، ٥٤١، وأبو يعلى في مسنده ١٥٠/٩ رقم الحديث (٥٢٣٣)، والحاكم =

فإن خير الكلام كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"(١).

لا ينظر الله إلى أجسام البشر وصورهم بتلك الصورة التي ينظر بها الإنسان، فلا وَزْن عنده – سبحانه – للجنس أو اللون أو العرق، ولكنها القلوب وما تحمل، فهي التي تصنع الفرق والتفاوت والتفاضل، لأنها موطن الإخلاص، والإخلاص شرط لقبول العمل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾(٢).

قال الغزالي: "وإنما نظر إلى القلوب لأنها مظنة النية"(٣).

وقال ابن القيم: "وينبغي أن يُعلَم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان، والإخلاص،

= في مستدركه، كتاب النكاح ١٩٩/٢ رقم (٢٧٤٤)، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح ١٤٦/٧.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٥٧٧/٤ رقم الحديث (٣٤) (٢٥٦٤).

(٢) سورة البينة: الآية رقم (٥).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ١٥٥/٤ .

والمحبة، وتوابعها"[١].

ولذلك فإن كثيراً من الأعمال تُرد؛ لأنها تفتقد الإخلاص.

وقد ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثلاثة هم أول من يُقضى يوم القيامة عليهم، أحدهم قاتل ليقال عنه جريء، والآخر قرأ القرآن ليقال عنه قارئ، أما الثالث فقد أنفق المال ليقال عنه جواد.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِإِنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّار"[٢].

إن أعمالهم كانت في ظاهرها صالحة، لكنها فقدت شرط الإخلاص،

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية ص ٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ١٢٠٢/٣ رقم الحديث ١٥٢(١٩٠٥).

فكان جزاء أصحابها أن قضى الله عليهم قبل غيرهم ثم ألقوا في النار.

قال ابن رجب في ذكره لعقوبة من لم يحقق التوحيد: "أول من تسعر به النار من الموحدين العباد المراءون بأعمالهم، وأولهم العالِم والمجاهد والمتصدق للرياء، لأن يسير الرياء شِرك"[(١)].

وإذا كان هذا هو أثر افتقاد العمل للإخلاص، فلا شك أن للعمل – إذا كان خالصاً لوجه الله – آثاراً حسنة على الفرد، في الدنيا قبل الآخرة.

وفي بحثي هذا، سأتناول أثر الإخلاص في تفريج الكرب، وذلك من خلال حديث (أصحاب الغار الثلاثة).

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تكلمت عن الإخلاص– بشكل منفرد –كثيرة، لكن موضوع الإخلاص في تفريج الكُرب من واقع حديث أصحاب الغار الثلاثة لم أجد _ والله أعلم _ من بحث فيه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١ – بيان أهمية الإخلاص في العمل لأنه الأساس في قبوله.

٢ – توضيح أسباب تفريج الكرب في الدنيا، ونيل الدرجات الرفيعة، ورضا الله عز وجل في الآخرة.

٣ – بيان فضيلة التوسل بصالح الأعمال.

(١) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب ص ٤٣.

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث كالتالي:

١–المنهج التحليلي لاستنباط المعاني من الحديث.

٢–تحرير بعض المسائل وشرحها.

٣–عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤–تخريج الأحاديث من مصادرها وبيان درجتها في غير الصحيحين مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته.

٥–توثيق النقول والنصوص المقتبسة ونسبتها إلى أصحابها، أو مصادرها الأصلية.

٦–بيان المفردات والمصطلحات الغريبة.

٧–وضع فهارس علمية متنوعة.

٨–المصادر والمراجع.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى:

مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه تعريف الإخلاص في اللغة والاصطلاح والعلاقة بين الإخلاص والنية، وبين الإخلاص والرياء.

الفصل الأول: مقدمات في الإخلاص، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وسائل معينة على تحصيل الإخلاص.

المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص.

المبحث الثالث: أقوال السلف الصالح في الإخلاص.

الفصل الثاني: حديث أصحاب الغار الثلاثة.

المبحث الأول: تخريج حديث أصحاب الغار الثلاثة.

المبحث الثاني: أهمية الحديث.

المبحث الثالث: صور الإخلاص في الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في بر الوالدين وأثره في تفريج الكرب.

المطلب الثاني: الإخلاص في العفة وأثره في تفريج الكرب.

المطلب الثالث: الإخلاص في أداء الأمانة وأثره في تفريج الكرب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وهي على النحو التالي:

فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع.

التمهيد وفيه:

تعريف الإخلاص في اللغة والاصطلاح

العلاقة بين الإخلاص والنية وبين الإخلاص والرياء

تعريف الإخلاص في اللغة والاصطلاح

الإخلاص في اللغة:

أصل كلمة (إخلاص) مأخوذة من خلص الشيءَ يخْلُص خُلوْصاً وخَلاصاً فهو خالص: إذا كان قد نَشِبَ ثم نجا وسَلِم[(١)]، وخلَّصته: صفيته[(٢)]، واستخلصه لنفسه: اسْتَخَصَّه[(٣)].

والخُلُوص: أصله التقصي من الشيء وعدم الشراكة فيه[(٤)].

والخالص كالصافي إلا أن الخالص هو مازال عنه شَوْبُهُ بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال: لما لا شوب فيه، ويقال خلّصْتُهُ فَخَلص[(٥)].

ومن المجاز: أخلص له المودة، وأخلص لله دينه، وخلّص لله دينه، وهو عبد مُخْلِص ومُخَلِّص[(٦)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٧/٧.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ص١١٨.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٧٩٧.

(٤) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٥٩٩/١.

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص١٥٤.

(٦) أساس البلاغة للزمخشري ص١١٨.

الإخلاص في الاصطلاح:

تعددت أقوال العلماء في تعريف الإخلاص

فقال سهل التستري: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة[(١)].

وقال الجنيد: الإخلاص تصفية العمل من الكدورات[(٢)].

وقال الهروي: "الإخلاص: تصفية العمل من كُلِّ شوب"[(٣)].

وقال الجرجاني: "تخليص القلب عن شائبة الشَّوْب المكدِّر لصفاته، وتحقيقه أن كل شيء يُتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شَوبه، وخَلَص عنه يُسمى خالصاً، ويُسمى الفعل المُخلص: إخلاصاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[(٤)]**، فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم"**[(٥)].

وقال الكفوي: "الإخلاص: هو القصد بالعبادة إلى أن يُعبد المعبود بها وحده"[(٦)].

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/١٨٧.

(٢) المصدر السابق ٤/١٨٨.

(٣) منازل السائرين لشيخ الإسلام عبدالله الأنصاري الهروي ص٤٠ وقد شرح ابن القيم التعريف بقوله: " أي لا يمازج عمله ما يشوبه من شوائب إرادات النفس: إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم، والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو خدمتهم، وقضائهم حوائجه، أو طلب محبتهم له أو غير ذلك من العلل والشوائب، التي عَقْد متفرقاتها هو إرادة ما سوى الله، كائناً ما كان" مدارج السالكين لابن القيم ص٤٤٠.

(٤) سورة النحل: الآية رقم (٦٦).

(٥) التعريفات للجرجاني ص٢٨.

(٦) الكليات للكفوي ص ٥٣.

والإخلاص لله في الدين: هو ترك الرياء في الطاعات[١].

قال السجستاني: "الخالص أي المجرد عن الشرك والرياء والنفاق، وهو الإسلام"[٢].

فإخلاص المسلمين أنهم قد تبرءوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث. فحقيقة الإخلاص التَّبرئ عن كل ما دون الله تعالى[٣].

العلاقة بين الإخلاص والنية وبين الإخلاص والرياء:

العلاقة بين الإخلاص والنية:

يصبح العمل مقبولاً أو مردوداً بحسب النية، فصلاح العمل أو فساده مرتبطان بصلاح النية أو فسادها.

فالنية إذاً لها أثر كبير في العمل، فإن كانت خالصة لله قُبل العمل، وإن لم تكن كذلك لم يُقبل العمل.

وأي عمل كان لوجه الله أصبح عبادة، وإن كان لغيره كان عادة، فالفاصل إذاً هو النية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[٤].

قال الغزالي: "والمراد بتلك الإرادة هي النية"[٥].

---

(١) التعريفات للجرجاني ص ٢٨، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٧٩٧، مختار الصحاح للرازي ص١٨٤.

(٢) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني ص٢٢١.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص١٥٤.

(٤) سورة الأنعام: الآية رقم (٥٢).

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/١٥٥.

وقال ابن رجب: "والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين: أحدهما: تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً. . . أو تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره؟ وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد في كلام السلف المتقدمين"[(١)]

وقال الغزالي: "اعلم أن النية، والإرادة، والقصد، عبارات متواردة على معنى واحد، وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران: علم، وعمل، العلم يقدمه لأنه أصله وشرطه، والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه"[(٢)].

وقال يحيى بن أبي كثير: "تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل"[(٣)].

وقال سفيان الثوري: "ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي تغلب عليَّ"[(٤)]

وقد علق ابن القيم على حديث "إنما الأعمال بالنيات" فقال: "والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال كلمتين كفتا وشفتا وتحتهما كنوز العلم وهما قوله: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[(٥)] فبين في الجملة الأولى أن

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٧.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ١٥٩/٤.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ٧٠/٣.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢٤٦/١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص٢١رقم الحديث (١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب =

العمل لا يقع إلا بالنية، ولهذا لا يكون عملاً إلا بنية، ثم بين في الجملة الثانية أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه، وهذا يعم العبادات والمعاملات والأيمان والنذور وسائر العقود والأفعال"[(١)].

خلاصة الأمر أن النية أعم من الإخلاص عموماً مطلقاً، فالنية لها إطلاقان: والإخلاص أحدهما كما ذكر ابن رجب.

والإخلاص والنية مرتبطان ببعضهما ويسيران جنباً إلى جنب، فالإخلاص في العمل لا يتحقق إلا بنية خالصة لوجه الله تعالى لأن الإخلاص شرط لصحة العمل، ومتى ما تحققت قُبِل العمل ونال صاحبه الثواب عليه.

العلاقة بين الإخلاص والرياء:

الرياء مشتق من الرؤية، فالمرائي يُري الناس ما يطلب به الحظوة عندهم[(٢)] وهذا خلاف الإخلاص في العمل.

وقد قيل في تعريف الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره[(٣)].

= قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ١٢٠٤/١ رقم الحديث ١٥٥(١٩٠٧).

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ١٠٨/١ وانظر: شرح الشيخ ابن عثيمين لرياض الصالحين ١٥/١-١٦.

(٤) انظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص٢٨٨.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ص ٤٤٠.

وقد ورد ذم الرياء في الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ،ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ، ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾[1].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"[2].

وما جاء في الصحيحين من حديث أبى موسى رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حَمِيَّة، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله"[3].

فمعنى قوله: "يقاتل شجاعة" أي: ليذكر ويحمد، ومعنى قوله "يقاتل حَمِيَّة" أي : يأنف أن يقهر أو يذم، ومعنى: "يقاتل رياء" أي: ليرى مكانه، وهذا هو لذة الجاه والمنزلة في القلوب"[4].

قال سهل: "لا يعرف الرياء إلا مخلص"[5].

---

(١) سورة الماعون: لآية رقم (٤-٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ١٨١٠/٤رقم الحديث ٤٦(٢٩٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ص ٥٤٣ رقم الحديث (٢٨٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ١٢٠٢/٣ رقم الحديث ١٤٩ – (١٩٠٤) بنحوه.

(٤) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص٢٩٨.

(٥) الرسالة القشيرية للقشيري ٢/ ٣٦١.

وقال ابن الجوزي: "ومتى نظر العامل إلى التفات القلوب إليه فقد زاحم الشرك نيته؛ لأنه ينبغي أن يقنع بنظر من يعمل له "[(١)].

وقال ابن قدامة: "قد عرفت أن الرياء محبط للأعمال، وسبب لمقت الله تعالى، وأنه من المهلكات، ومن هذا حاله، فجدير بالتشمير عن ساق الجد في إزالته"[(٢)].

وقال ابن الجوزي: "فأما من يقصد رؤية الخلق بعمله، فقد مضى العمل ضائعاً؛ لأنه غير مقبول عند الخالق، ولا عند الخلق؛ لأن قلوبهم قد التفتت عنه، فقد ضاع العلم وذهب العمر"[(٣)].

وقال الغزالي: "اعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص، بعضها جلي وبعضها خفي، وبعضها ضعيف مع الجلاء، وبعضها قوي مع الخفاء، ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال، وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء"[(٤)].

وقال ابن القيم: "ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده، ويحبطه فالرياء – وإن دق – محبط للعمل، وهو أبواب كثيرة لا تحصر"[(٥)].

إذاً فالإخلاص والرياء لا يجتمعان، فأحدهما ضد الآخر، ومن المعلوم أن الرياء محبط للعمل ومفسد له، وهو من الشوائب المكدرة للإخلاص.

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص٣٧٤.

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ٢٩٧.

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي ص٣٧٤.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ١٨٨/٤.

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص٣٣.

الفصل الأول: مقدمات في الإخلاص، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وسائل معينة على تحصيل الإخلاص

المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص

المبحث الثالث: أقوال السلف الصالح في الإخلاص

المبحث الأول: وسائل معينة على تحصيل الإخلاص

ومن تلك الوسائل:

١- كسر حظوظ النفس ومحبة الشهوات، وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة.

قال الغزالي: "فيمن انبعث لقصد التقرب، ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر إما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس، فمهما كان باعثه هو التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور، فقد خرج عمله عن حد الإخلاص"[(١)].

٢- الخوف من الرياء أو الشرك بنوعيه.

وقد تقدم الحديث عن الرياء في العلاقة بين الإخلاص الرياء[(٢)].

٣- إخلاص العمل بالخلاص من العمل.

أي نسيان رؤية الأعمال في الأعمال فلا يعجب بعمله، بمعنى ترك العجب بأعماله، وترك الاعتداد بها، فيما يعتدّ بها من الأعمال، فلا يعجب بعمله، فهو عبد محض لله تعالى، فرؤية الأعمال والإعجاب بها من شوائب الإخلاص.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/١٨٣.

(٢) انظر: صـ ٨٣-٨٥.

قال تعالى على لسان قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾[١].

قال ابن القيم: "فالذي يخلصه من رؤية عمله مشاهدته لمنة الله عليه وفضله وتوفيقه له وأنه بالله لا بنفسه وأنه إنما أوجب عمله مشيئة الله لا مشيئته هو كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]، فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنته وإحسانه ونعمته، وهو المحمود عليه، فرؤية العبد لأعماله في الحقيقة كرؤيته لصفاته الخلقية: من سمعه وبصره وإدراكه وقوته بل من صحته وسلامة أعضائه ونحو ذلك. فالكل مجرد عطاء الله ونعمته وفضله"[٣].

وقال أبو يعقوب السوسي: "الإخلاص فقد رؤية الإخلاص فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص".

وقال أبو بكر الدقاق: "نقصان كل مخلص في إخلاصه، رؤية إخلاصه، فإذا أراد الله أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه فيكون مُخلَصاً لا مخلِصاً".

وقال القشيري: "الإخلاص: الإغماض عن رؤية الأعمال"[٤].

٤– النزول عن الرضا بالعمل.

فالرضا بالعمل والسكون إليه آفة تعرض للعامل في عمله.

قال ابن القيم: "والذي يخلصه من رضاه بعمله وسكونه إليه أمران:

---

(١) سورة القصص: الآية رقم (٧٨).

(٢) سورة التكوير: الآية رقم (٢٩).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ص٤٤١.

(٤) الرسالة القشيرية للقشيري ٢/ ٣٦٠ – ٣٦١.

أحدهما: مطالعة عيوبه وآفاته وتقصيره فيه وما فيه من حظ النفس ونصيب الشيطان.

الثاني: علمه بما يستحقه الرب – جل جلاله – من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة وشروطها وأن العبد أضعف وأعجز وأقل من أن يوفيها حقا وأن يرضى بها لربه"(١).

٥– الخجل من العمل مع بذل المجهود.

فمن إخلاص المرء خجله من عمله ورؤيته لتقصيره فيه مع بذل المجهود، فهو لا يعلم ولا يدري أيقبل منه أم لا؟ فهو بذل مجهوده وقام بالأعمال الكبيرة، لكنه يخاف ألا تقبل منه.

قال ابن القيم: "خجله من عمله وهو شدة حيائه من الله؛ إذ لم ير ذلك العمل صالحا له مع بذل مجهوده فيه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾(٢)(٣).

٦– استواء المدح والذم من العامة.

فالمخلص يستوي عنده مدح العامة وذمهم فلا يطلب مدحهم ولا يغتر به، فهو يعمل ويبتغي بعمله وجه الله تعالى لا مدح الناس وثنائهم.

قال ابن الجوزي: "ومن ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه، فذلك يحصل لا بقصده، بل بكراهته لذلك"(٤).

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ص ٤٤٢.

(٢) سورة المؤمنون الآية رقم (٦٠).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ص ٤٤٢.

(٤) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ١٣٧٤.

وقال ابن القيم: "لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سَهُلَ عليك الإخلاص"(١).

٧–استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن، أو استواء السر والعلانية.

أي أن يكون عمله في الخلوة كعمله أمام الناس.

قال الغزالي: "وعلامة الإخلاص أن يكون الخاطر يألف العمل في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر"(٢).

المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص.

للإخلاص ثمرات يجنيها المسلم نتيجة لعمله في الدنيا، ومن تلك الثمرات:

١–الفوز بالجنة ونعيمها والنجاة من النار وعذابها:

قال ابن تيمية: "فإن الإخلاص ينفي أسباب دخول النار، فمن دخل النار من القائلين (لا إله إلا الله) لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار"(٣). فالمخلص يضمن بإخلاصه البعد عن أسباب دخول النار.

٢–قضاء الحوائج، وتنفيس الشدائد، وتفريج الكربات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٤).

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٦٢.

(٢) إعانة الطالبين للبكري ١/١٢٩.

(٣) الفتاوى لابن تيمية ١٠/٢٦١.

(٤) سورة لقمان: الآية رقم (٣٢).

قال ابن القيم: "والله سبحانه قد أمر العبد بأمر وضمن له ضماناً، فإن قام بأمره بالنصح والصدق والإخلاص والاجتهاد، قام الله سبحانه له بما ضمنه له من الرزق والكفاية والنصر وقضاء الحوائج"[(١)] وحديث أصحاب الغار خير شاهد على ذلك.

٣- النجاة والعصمة من مخاطر الفتن ومكايد الشيطان:

فالإخلاص سبب للنجاة وصرف السوء والفحشاء، وقد عُصم سيدنا يوسف – عليه السلام – وحفظه الله بسبب إخلاصه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[(٢)].

قال ابن تيمية: "فإن قوة يوسف ومحبة الله وإخلاصه وخشيته كانت أقوى من جمال امرأة العزيز وحسنها وحبه لها"[(٣)]

وقال: "كلما حقق العبد الإخلاص في قول (لا إله إلا الله) خرج من قلبه تأله ما يهواه، وتصرف عنه الذنوب والمعاصي، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾" فعلل صرف السوء والفحشاء بأنه من عباد الله المخلصين، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[(٤)] وقال الشيطان: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٨٢.

(٢) سورة يوسف: الآية رقم (٢٤).

(٣) الفتاوى لابن تيمية ٦٠٢/١٠.

(٤) سورة الاسراء: الآية رقم (٦٥).

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[١][٢].

٤–قبول الأعمال:

فإن العمل إن لم يكن خالصاً لوجه الله وعلى هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقبل، فهما ركنا قبول العمل.

قال ابن القيم: "فإن الله جعل الإخلاص والمتابعة سبباً لقبول الأعمال، فإذا فقد لم تقبل الأعمال"[٣]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[٤].

قال الفضيل بن عياض: هو أخلص العمل وأصوبه، فسئل عن معنى ذلك، فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا فالخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٥][٦].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ. . . . . ﴾

(١) سورة ص: الآية رقم (٨٢–٨٣).

(٢) الفتاوى لابن تيمية ٢٦١/١٠.

(٣) الروح لابن القيم ١٣٥/١.

(٤) سورة الملك: الآية رقم (٢).

(٥) سورة الكهف: الآية رقم (١١٠).

(٦) إ علام الموقعين لابن القيم ٥١٢/١.

وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[(١)].

٥-إحراز ثواب العمل:

قال الدمياطي: "الناس موتى إلا العلماء، والعلماء سكارى إلا العاملين، والعاملون مغرورون إلا المخلِصين والمخلِصون على وجلٍ حتى يُعلم ما يختم لهم به فإن أردت إحراز الثواب وحسن المآب فاجتهد في الإخلاص"[(٢)].

والحديث الطويل في بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قول معاذ حين سئل عن قراءته للقرآن، فقال: "أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنْ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي"[(٣)].

قال ابن حجر: "معناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب"[(٤)].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لسعد رضي الله عنه حين سأله عن التصدق بثلث ماله: "وَلَسْت تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ ، قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٤/٣.

(٢) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ الدمياطي ص ٥٤٥-٥٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ص ٨٢٠ رقم الحديث (٤٣٤١-٤٣٤٢).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر االعسقلاني ٦٢/٨.

بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يُنْفَعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ"[(١)].

وقال الخطيب البغدادي: "وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد والعمل الصالح والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا"[(٢)].

٦–إجابة الدعاء

فالمخلص يستجيب الله دعاءه، فقد استجاب الله لدعوة يوسف – عليه السلام– حين أخلص في دعائه حين طلب من ربه أن يصرف عنه كيد النسوة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(٣)] وكذلك كان حال جميع الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[(٤)].

٧–غفران الذنوب ونيل الرضوان

قال ابن رجب: "فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه، وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية "[(٥)].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ١٠١٣/٣ رقم الحديث (١٦٢٨).

(٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص ١٩.

(٣) سورة يوسف: الآية رقم (٣٣).

(٤) سورة غافر: الآية رقم (١٤).

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٤٨٤.

وقال ابن القيم: "فتفاضل الأعمال عند الله – تعالى – بتفاضل ما في القلوب من الإيمان، والإخلاص، والمحبة، وتوابعها وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر الذنوب تكفيراً كاملاً، والناقص بحسبه، وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة"[(١)].

٨–الاطمئنان وسكينة النفس والروح

بالإخلاص تطمئن النفس وتسكن الروح، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[(٢)].

٩–سلامة القلب من الغل والحقد وغيرهما من الأمراض القلبية

بالإخلاص تطهر القلوب من الغل، والحقد، والنفاق، وتزول ضغائن الصدور.

عَنْ زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلَاثٌ خِصال لَا يُغِلُّ [(٣)] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِم أبداً: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، ومُناصَحة ولاة الأمر، وَلُزُومُ الجماعة، فَإِنَّ دعوتهم تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ"[(٤)].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص٣٢.

(٢) سورة الفتح: الآية رقم (١٨).

(٣) لا يَغِلُّ: قال الفيروزآبادي: الغليل: الحقد، كالغِلّ بالكسر، والضَغْنُ، وقد غَلَ صدره يَغِلُ، وأغَلَّ: خان، وأغل فلاناً: نسبة إلى الغُلول والخِيانة. القاموس المحيط ص١٣٤٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٤/٥ رقم (١٥/٢١٥٧٩)، والدارمي في سننه في المقدمة، باب الاقتداء بالعلماء ٨٦/١ رقم الحديث (٢٢٩)، وأبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ٣٢٢/٣ رقم الحديث (٣٦٦٠)، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب =

معنى ذلك أن قلب المسلم إن حمل هذه الخصال الثلاثة لا يدخله الحقد والضغن والخيانة.

قال ابن القيم: "أي لا يبقى فيه غِلٌّ، ولا يحمل الغِلَّ مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غِلَّهُ وتُنقيه منه وتخرجه منه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غِلٍّ، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاّ ودغَلاً[(١)]، ودواء هذا الغل، واستفراغ أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة"[(٢)].

١٠- النصر والتمكين:

إن أخلص العبد في عمله ضمن الله له النصر والتمكين، فعن مصعب بن سعد عن أبيه: "أنه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم"[(٣)].

= ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٣٣/٥ رقم الحديث (٢٦٥٦) وقال: " حديث زيد بن ثابت حديث حسن "، وابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، باب ذكر رحمة الله جل وعلا من بلَّغ أمه المصطفى صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً عنه ٢٧٠/١ رقم الحديث (٦٧)، وفي كتاب الرقائق، باب الفقر والزهد والقناعة ٤٥٤/٢ رقم الحديث (٦٨٠) من طرق عن شعبة عن عمر بن سليمان عن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه عن زيد. وإسناده صحيح.

(١) دغلاً: يقال: أدغل فيه وبه: خانه واغتاله ووشي به، وفي الأمر: أدخل ما يفسده. القاموس المحيط ص ١٢٩١.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ص ٤٣٩.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف ٣٥٢/٦ رقم =

فحصر أسباب النصر بدعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم.

قال ابن القيم: "والله – سبحانه – قد أمر العبد بأمر وضمن له ضماناً، فإن قام بأمره بالنصح والصدق والإخلاص والاجتهاد، قام الله– سبحانه – له بما ضمنه له من الرزق والكفاية والنصر وقضاء الحوائج"(١).

المبحث الثالث: أقوال السلف الصالح في الإخلاص

للسلف الصالح أقوال في الإخلاص ومن تلك الأقوال:

قيل لسهل التستري: أيَ شيءٍ أشدُّ على النفس؟ فقال: "الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب"(٢).

وقال يوسف بن الحسين الرازي: "أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهدُ في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر".

وقال أبو سليمان الداراني: "إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس والرياء"(٣).

وقال الجنيد: "الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله"(٤).

وقال ابن القيم: "الإخلاص والتوحيد شجرة في القلب، فروعها الأعمال

= الحديث (٣١٧٨) وإسناده صحيح.

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٨٢.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/٥٩ .

(٣) الرسالة القشيرية للقشيري ٢/٣٦١-٣٦٢.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٦١.

وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك"[(١)].

وقال الفضيل: "ترك العمل من أجل الناس: رياء، والعمل من أجل الناس: شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

وقال سهل التستري: "الدنيا جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل به، والعمل كله هباء إلا الإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به"[(٢)].

وقال يحيى بن معاذ: "الإخلاص يميز العمل من العيوب، كتمييز اللبن من الفرث والدم"[(٣)].

وقال ابن تيمية: "الإخلاص لله أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده، فحينئذ تنفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه"[(٤)].

وقال أبو عثمان: "الإخلاص: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق"[(٥)].

---

(١) الفوائد لابن القيم ص١٦٢.

(٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٣١.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/١٨١.

(٤) النبوات لابن تيمية ص ١٣١.

(٥) الرسالة القشيرية للقشيري. ٢ /٣٥٩-٣٦١ مدارج السالكين لابن القيم ص٤٣٩.

الفصل الثاني: حديث أصحاب الغار الثلاثة

المبحث الأول: تخريج حديث أصحاب الغار الثلاثة

المبحث الثاني: أهمية الحديث

المبحث الثالث: صور الإخلاص في الحديث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في بر الوالدين وأثره في تفريج الكرب

المطلب الثاني: الإخلاص في العفة وأثره في تفريج الكرب

المطلب الثالث: الإخلاص في أداء الأمانة وأثره في تفريج الكرب

المبحث الأول: تخريج حديث أصحاب الغار الثلاثة

نص الحديث:

قال الإمام البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ،

قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتِ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكُشِفَ عَنْهُمْ".

الحديث أخرجه عن ابن عمر البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي ص٤١٢ رقم الحديث (٢٢١٥)، وفي كتاب المزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم ص ٤٣٨ رقم الحديث (٢٣٣٣).

ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ١٦٦٨/٤رقم الحديث (٢٧٤٣).

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ص ٦٦٧رقم الحديث (٣٤٦٥).

ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ١٦٦٨/٤رقم الحديث

(٢٧٤٣).

من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر نحوه.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بَرَّ والديه ص ١١٥٨رقم الحديث (٥٩٧٤)

من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر نحوه

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره ص ٤٢٣ رقم الحديث (٢٢٧٢)

ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ١٦٦٨/٤رقم الحديث (٢٧٤٣)

من طريق محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر نحوه.

وللحديث شواهد من رواية:

١-أنس بن مالك رضي الله عنه:

أخرجه أحمد في مسنده ١٨٠/٣ رقم الحديث (٥١٥/١٢٤٣٩) وأبو يعلى في مسنده ٣١٦/٥ رقم الحديث (٢٩٣٨) من طريق يحيى بن حماد.

وأحمد في مسنده ١٨٠/٣ رقم الحديث (٥١٦/١٢٤٤٠) عن بهز.

والبزار في مسنده ١٥٤/٧ رقم الحديث (٧٢٤٦) عن هلال بن يحيى

والطبراني في الدعاء ٨٦٨/٢ رقم الحديث (١٩٢) من طريق مسدد

وأبو يعلى في مسنده ٣١٣/٥ رقم الحديث (٢٩٣٧) عن عبد الواحد بن غياث وسعيد بن أبي الربيع موقوفاَ على أنس

(يحيى بن حماد وبهز وهلال بن يحيى ومسدد وعبد الواحد بن غياث وسعيد بن أبي الربيع) عن أبي عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك وإسناده صحيح.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٦٠ وقال: "رواه أحمد مرفوعاً كما تراه، ورواه أبو يعلى والبزار كذلك ورواه عبد الله موقوفاً على أنس ورجال أحمد وأبي يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح".

٢–أبو هريرة رضي الله عنه:

أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الأدعية ٣/ ٢١٥ رقم الحديث (٩٧١).

والبزار في مسنده ٩/٣٠ رقم الحديث (٩٦١٤).

والطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٢/٨٦٩ رقم الحديث (١٩٣).

والطيالسي في مسنده ص٢٦٩ رقم الحديث (٢٠١٤) كلهم عن عمران القطان، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أبي هريرة.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٦٣ وقال: "رواه البزار والطبراني في الأوسط بأسانيد ورجال البزار وأحد أسانيد الطبراني رجالهما رجال الصحيح".

٣–النعمان بن بشير رضي الله عنه:

أخرجه أحمد في مسنده ٤/٣٧٣ رقم الحديث (٦٩/١٨٣٧٧)، والبزار في مسنده ٤/١٣٢ رقم الحديث (٣٣٥٠)، والطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٢/٨٦٦ رقم الحديث (١٩٠) من طريق إسماعيل بن عبدالكريم، عن عبدالصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، عن النعمان بن بشير.

وأخرجه الطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٦٦/٢ رقم الحديث (١٩٠) من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي عاصم ومن طريق عبد الله بن بحير القاص كلاهما عن وهب بن منبه عن النعمان بن بشير.

وأخرجه البزار في مسنده ١٣٠/٤ رقم الحديث (٣٣٤٧) من طريق مؤمل، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل من بجيلة، عن النعمان بن بشير.

و١٣٢/٤ رقم الحديث (٣٣٤٩) من طريق أبي مسعود الزجاج، عن أبي سعد سعيد بن المرزبان، عن سماك، عن النعمان بن بشير.

وأخرجه الطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٦٥/٢ رقم الحديث (١٨٩) من طريق الأعمش عن أبي إسحاق، عن عمرو بن شرحبيل، عن النعمان بن بشير.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٢/٨ وقال: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير والبزار بنحوه من طرق ورجال أحمد ثقات".

٤-علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخرجه البزار في مسنده ٥٦٦/١ رقم الحديث (٩٦٥) من طريق عبد الصمد بن النعمان.

والطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٦٣/٢ رقم الحديث (١٨٧) من طريق أشعث بن شعبة.

كلاهما عن حنش بن الحارث، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب. وإسناده حسن لغيره، أشعث بن شعبة مقبول وقد تابعه عبد الصمد بن النعمان عند البزار.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٥/٨ وقال: "رواه البزار ورجاله ثقات".

٥–عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٧١/٢ رقم الحديث (١٩٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي سلمى العتباني، عن عقبة بن عامر. وإسناده فيه عبدالله بن لهيعة قال ابن حجر: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. تقريب التهذيب ٤٤٤/١.

٦–عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٧٦/٢ رقم الحديث (٢٠١) من طريق عمرو بن خليف، عن رواد بن الجراح، عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وإسناده ضعيف جداً، فيه عمرو بن خليف الحتاوي قال عنه ابن حبان: كان ممن يضع الحديث. المجروحون لابن حبان ٨٠/٢.

٧–عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني في الدعاء، باب تقرب العبد ٨٢٦/٢ رقم الحديث (١٩٦) من طريق مفضل بن عبد الله وعمرو بن شمر كلاهما عن جابر بن يزيد بن عبد الرحمن بن الحارث المرادي، عن عبدالله بن أبي أوفى. وإسناده ضعيف جداً لأجل مفضل وعمرو. قال أبو حاتم: مفضل بن عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. الجرح والتعديل ٣١٩/٨ وقال ابن حبان: عمرو بن شمر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحل كتابة حديثه إلا من جهة التعجب. المجروحون لابن حبان ٧٥/٢.

وأشار الحافظ ابن حجر للشواهد فقال: "لم يخرج الشيخان هذا الحديث إلا من رواية ابن عمر، وجاء بإسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن، وبإسناد حسن عن أبي هريرة، وهو في صحيح ابن حبان. وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان، أحدها عند أحمد والبزار وكلها عند الطبراني، وعن علي وعقبة بن عامر وعبدالله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة، وقد استوعب طرقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني في الدعاء.

واتفقت الروايات كلها على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والأبوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال: "كنت في غنم أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت "فلو كان إسناده قوياً لحمل على تعدد القصة.

ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الأجير ثم الأبوين ثم المرأة، وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين فقدم الأبوين ثم المرأة ثم الأجير، ووافقته رواية سالم.

وفي حديث أبي هريرة المرأة ثم الأبوين ثم الأجير.

وفي حديث أنس الأبوين ثم الأجير ثم المرأة.

وفي حديث النعمان الأجير ثم المرأة ثم الأبوين.

وفي حديث علي وابن أبي أوفى معاً المرأة ثم الأجير ثم الأبوين.

وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة، وأن لا أثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك.

وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها فهي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الإسناد [١].

قال التنوخي: "هذا الحديث مشهور، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن أبي أوفى، والنعمان بن بشير الأنصاري، وغيرهم، وعن كل واحد منهم عدَة طرق، وقد اختلف في ألفاظه والمعنى واحد "[٢].

المبحث الثاني: أهمية الحديث

قال البيهقي: "هذا حديث صحيح يدخل في باب إخلاص العمل لله عز وجل، واجتناب معاصيه ابتغاء وجهه، والخروج من المظالم، وبر الوالدين، والرجوع إلى الله عز وجل في كشف الضر فلا كاشف له إلا هو"[٣].

وقال المعافى بن زكريا: "حديث الغار هذا معروف عند أهل العلم، وقد ورد الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه، وكتبناه من طرق شتى عن الشيوخ"[٤].

وذكره ابن قدامة تحت عنوان: ذكر التوابين من آحاد الأمم الماضية (توبة أصحاب الغار)[٥].

وذكره النووي تحت عنوان (باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى) وقال بعده: "وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٦/٥١٠-٥١١.
(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٢٧.
(٣) الآداب للبيهقي ص ٤٧٦.
(٤) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى بن زكريا ص ١٩٤.
(٥) التوابين لابن قدامة ص ١٠٥.

الاستسقاء كلاماً معناه: أنه يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله، واستدلوا بهذا الحديث، وقد يقال: في هذا شيء لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى، ومطلوب الدعاء الافتقار، ولكن ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا الحديث ثناءً عليهم، فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم فعلهم"[(١)].

كما يمكن التوسل بدعاء رجل صالح كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ"[(٢)].

أصحاب الغار هم ثلاثة رجال مؤمنون من الأمم السابقة، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصتهم من باب المدح والثناء عليهم، ليكونوا قدوة ومثلاً يحتذى بهم في إخلاصهم، وكونهم من الأمم السابقة لا يمنع الاقتداء بهم وأن نحذو حذوهم وقاعدة (شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا) لا تنطبق على قصتهم لأن فعلهم لا يتعلق بالتشريعات، بل هو مما دعا إليه ديننا الحنيف.

وطريق الاستدلال به ينبني على أن (شرع من قبلنا شرع لنا) والجمهور على خلافه والخلاف فيه شهير. لكن يتقرر بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ساقه مساق المدح والثناء على فاعله وأقره على ذلك، ولو كان لا يجوز لبينه.

---

(١) حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف ب الأذكار النووية للنووي ص٣٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا ص٢٠٠ رقم الحديث (١٠١٠).

فبهذا الطريق يصح الاستدلال به لا بمجرد كونه شرع من قبلنا[١].

وأصحاب الغار تبدأ قصتهم من حين خروجهم فقد كانوا يمشون في الطريق فأصابهم المطر فلجأوا إلى غار أو مغارة لتحميهم لكنها انطبقت عليهم وحالت دون خروجهم بأي حال من الأحوال، فلما اشتد بهم الكرب وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ويئسوا من أن يتمكنوا من الخروج بمساعدة من الخارج لجأوا إلى الله تعالى وتوسلوا إليه بأعمال صالحة خالصة له قاموا بها في حال يسرهم ورخائهم لعلها تنفعهم في حال عسرهم وشدتهم مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيه فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ"[٢].

فكل من تعرف على الله في حال اليسر والرخاء عرفه الله في حال العسر والشدة والكرب، وهؤلاء كانت لهم ذخيرة من الأعمال الصالحة التي نفعتهم في كربتهم.

وتوسلهم بأعمالهم الصالحة من باب التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون وهو على ثلاثة أقسام:

١– التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.

٢– التوسل بعمل صالح قام به الداعي.

٣– التوسل بدعاء رجل صالح.

وأما ما عدا هذه الأنواع ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٤/٤٠٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٨٢ رقم الحديث (٢٨٠٣/٩٦٧) وإسناده صحيح.

غير جائز ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة، مع أنه قد قال ببعضه بعض الأئمة [(١)].

وبتوسلهم وإخلاصهم في أعمالهم الصالحة –والتي كانت سبباً للنجاة–، وحسن ظنهم بالله، وأنه سينجيهم برحمته لا بأعمالهم إلا أن كل واحد منهم قال: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ)[(٢)]، لأن العبد مأمور بالإخلاص ولذلك فقد فرّج الله كربتهم، واستجاب لدعائهم وتوسلهم بصالح أعمالهم الخالصة لوجهه، وأكرمهم بكرامة انفراج الصخرة بالتدريج، فكلما دعا واحد بعمله انفرجت حتى إذا أتم الثالث دعاءه أزاح الله الصخرة واستطاعوا الخروج من الغار بقدرة الله عز وجل الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

وبالنظر إلى أعمالهم نجدها من أجل الأعمال وفي نفس الوقت من أشقها على النفس ومع ذلك لم تنفعهم إلا لما كان الإخلاص مقترناً بها.

وفي المباحث الثلاثة القادمة سأستعرض تلك الأعمال لأهميتها والتي هي من أوائل الأعمال التي تضمنتها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ، أَنَّ هِرَقْلَ، قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ، مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ "أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ"، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ"[(٣)].

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ ناصر الدين الألباني ص٤٢.

(٢) قال ابن حجر: فيه إشكال لأن المؤمن يعلم قطعاً أن الله يعلم، وأجيب بأنه تردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله أم لا؟ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٠٧/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد ص ٥١٠ رقم =

المبحث الثالث: صور الإخلاص في الحديث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في بر الوالدين وأثره في تفريج الكرب:

البر: الصلة، خلاف العقوق، والمبرة مثله.

تقول: بَرِرْتُ والدي بالكسر، أبَرُّه بِراً، فأنا بَرٌّ به وبار أي: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به وتحريت محابة وتوقيت مكارهه، وجمع البَرِّ أبرار، وجمع البار البررة [(١)].

قال النووي: "وأما بر الوالدين فهو الإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وفعل ما يسرهما، ويدخل في الإحسان إلى صديقهما" [(٢)].

ولعظم منزلتهما ورد ذكرهما والأمر بالإحسان إليهما مقروناً بالأمر بعبادة الله عز وجل وعدم الإشراك به.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [(٣)].

وفي موضع آخر من القرآن جاء شكرالله عزوجل مقروناً بشكرهما.

قال ابن الجوزي: "ومن بيان تعظيم حق الوالدين قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [(٤)][(٥)].

= الحديث (٢٦٨١).

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٢٨، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٤٤٥، الصحاح للجوهري ٥٨٨/٢، أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٠.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم٢٥٧/٢.

(٣) سورة الإسراء: الآية رقم (٢٣-٢٥).

(٤) سورة لقمان: الآية رقم (١٤).

(٥) البر والصلة لابن الجوزي ص٤٣.

وجاءت الوصية بالوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ في أكثر من موضع في القرآن الكريم[1].

ومدح الله عز وجل أنبياءه – عليهم السلام – لبرهم بآبائهم أو أمهاتهم، كعيسى[2]، ويحيى[3]، وإبراهيم[4]، ويوسف[5]، ونوح[6]، وسليمان[7].

وفي حديث أصحاب الغار: "خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[8] عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ

(١) سورة لقمان: الآية (١٤-١٥)، سورة الأحقاف: الآية (١٥-١٦)، سورة العنكبوت: الآية رقم (٨).

(٢) سورة مريم: الآية رقم (٣٢).

(٣) سورة مريم: الآية رقم (١٤).

(٤) سورة إبراهيم: الآية رقم (٤١)، سورة الشعراء: الآية رقم (٨٦).

(٥)سورة يوسف: الآية رقم (١٠٠).

(٦) سورة نوح: الآية رقم (٢٨).

(٧) سورة النمل: لآية رقم (١٩).

(٨) يَتَضَاغَوْنَ: يتضورون من البكاء. انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٩٥٩. وقال ابن حجر: " أي يتباكون من الضغاء وهو البكاء بصوته " فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٤/٤١٠.

ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا [١] فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ".

أخلص الأول في عمله وذلك ببره بوالديه وكثيرون هم المهتمون بآبائهم وأمهاتهم، ولكن قلة منهم يؤثرون الوالدين على الأبناء والبنات.

ومن المعلوم أن الإنسان مجبول على حب الولد كائناً ما كان وهو أمر فطري أودعه الله في قلوب الآباء والأمهات، لذلك لم يوص الله عز وجل الآباء بأبنائهم لأنه أمر طبيعي فطر عليه جميع البشر، أما الإحسان إلى الوالدين وخاصة في حال الكبر والضعف فإن قلة من الناس يقومون به.

وفي حديث أصحاب الغار فإن الرجل الذي كان باراً بوالديه قد أخلص في خدمتهما وتفضيلهما على ما سواهما من زوجته والأهل والولد حتى كان منه ذلك الموقف الفريد.

لقد كان بمقدوره سقي عياله قبل أبويه فقد كانوا يصيحون ويتضورون جوعاً وبإمكانه إسكاتهم بشربه من اللبن، فيسقيهم بعضه ويترك لوالديه بعضه الآخر، لا سيما أن ترك الرجل لأولاده جياعاً يبكون فيه اثم وتضييع لحقهم الواجب عليه. لقد كانت الفرصة سانحة له فأبواه نائمان ولا عليه إن سقى أولاده قبل والديه ومما هو معلوم أنه ما من رجل يحب أن يعود إلى بيته بعد يوم شاق من العمل ليجد أولاده يصيحون فكل إنسان يبحث عن الهدوء والراحة والسكينة.

أما صاحب الغار فقد حرم نفسه النوم وفضل أن يبقى مستيقظاً وحوله عياله يصيحون إلى أن يستيقظ أبواه ويسقيهما.

(١) فَأَفَرِّجْ: من الفرج أو من الإفراج، وفرج الله الغم بفرجه: كشفه. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٤/٤٥٠، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٢٥٧.

قال ابن حجر: "وأما كراهته لإيقاظهما فظاهر لأن الإنسان يكره أن يوقظ من نومه، وأما كراهته أن يدعهما فقد فسره بقوله: "فيستكنا لشربتهما "أي يضعفا لأنه عشاؤهما وترك العشاء يهرم، وقوله: "يستكنا" من الاستكانة، وقوله: "لشربتهما" أي لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذي لا شيء له"(١)

لقد ضرب هذا الرجل أروع الأمثلة في وجوب إيثار الوالدين على الزوجة والولد.

ومن المعلوم أن بر الوالدين في الكبر أشد وأوجب لضعفهما وحاجتهما بالخدمة والنفقة، فيتوجب عليه التواضع لهما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾(٢).

وعُد لذلك سبباً لدخول الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ" قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثم لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ"(٣).

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم قدمه على الجهاد في سبيل الله حين منع شاباً من الجهاد قائلاً له: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"(٤) وذلك لحاجة والديه إليه.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٥٠٩/٦.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم (٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة ١٥٧٠/٤ رقم الحديث ٩-(٢٥٥١)

(٤) أخرجه البخار ي في صحيحه، كتاب الجهاد باب الجهاد بإذن الوالدين ص٥٧٥ رقم =

قال القرطبي: "من الإحسان إليهما والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد، ألا يجاهد إلا بإذنهما"(١).

وعدَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – بر الوالدين بأنه من أحب الأعمال إلى الله ففي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي(٢).

وأمر بصلتهما وصحبتهما بالمعروف ولو كانا كافرين قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾(٣).

وحين سألت أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنها – عن وصلها لأمها المشركة قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ"(٤).

= الحديث (٣٠٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ١٥٦٨/٤ رقم الحديث ٥- (٢٥٤٩).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٠/١٠.

(٢) أخرجه البخار ي في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ص١٢١ رقم الحديث (٥٢٧)، وكتاب الأدب، باب البر والصلة ص١١٥٨ رقم الحديث (٥٩٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٦/١ رقم الحديث ١٣٧ (٨٥).

(٣) سورة لقمان: الآية رقم (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك ص١١٥٩رقم الحديث =

وكما أمر الإسلام ببرهما في حياتهما فقد أمر ببرهما أيضاً بعد موتهما ويُعد من أبر البر وهو بر أصدقائهما بوصلهم والإحسان إليهم فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إنّ أبَرَّ البرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيهِ"[(١)].

لقد أمر الشارع الحنيف ببر الوالدين لأن من خلاله ينطلق العبد في حياته وقد نال رضا ربه، فهذا أويس القرني التابعي الجليل كان مجاب الدعوة لأن له والدة هو بها بار، ولذلك فإن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه كان إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم عن أويس القرني ليطلب منه أن يستغفر له[(٢)].

ومن آثار الإخلاص في بر الوالدين:

- **إجابة الدعوة.**
- **تفريج الكرب ودفع البلاء والضر.**
- **مغفرة الذنوب ودخول الجنة.**
- **سعة الرزق وطول العمر.**
- **البركة في العمر والأثر.**

= (٥٩٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين ٢/٥٧٧ رقم الحديث (١٠٠٣) (٥٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ١/٨٦ رقم الحديث ١٣٧ (٨٥) ٤/١٥٧١ رقم الحديث ١١- (٢٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه ٤/١٥٦٣ رقم الحديث (٢٥٤٢) (٢٢٥).

المطلب الثاني: الإخلاص في العفة وأثره في تفريج الكرب

يقال: عَفَّ عن الشيء (يَعِفُّ) ورجل عَفٌّ وعَفِيف، وفيه عِفَّةٌ وعَفَاف، وعَفَّ عن الحرام واسْتَعَفَّ وتَعَفَّفَ[١]

قال الكفوي: العفة "الكف عما لا يحل"[٢]

قال ابن القيم: "إن كان صبراً عن شهوة الفرج المحرَّمة، سمِّي عفّة، وضدها الفجور والزِّنا والعُهْر"[٣]

وقال الراغب الأصفهاني: "العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره وتفريط وهو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل، وأسها يتعلق بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية، وعن اعتقاد ما يكون جالباً للبغي والعدوان، وتمامها يتعلق بحفظ الجوارح، فمن عدم عفة القلب يكون منه التمني وسوء الظن اللذان هما أس كل رذيلة"[٤].

وقال الجرجاني: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة"[٥].

وقال ابن مسكويه: "العفة هي فضيلة الحس الشهواني، وظهور هذه

(١) أساس البلاغة للزمخشري ص ٣٠٨، المصباح المنير للفيومي ص٢١٦.

(٢) الكليات للكفوي ص٥٥٣.

(٣) عدة الصابرين لابن القيم ص١٧.

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص٢٢٤.

(٥) التعريفات للجرجاني ص١٩٥-١٩٦.

الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي، أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير حراً غير متعبد لشيء من شهواته"[(١)].

وعليه فالعفة هي ضبط النفس عما حرم الله عز وجل، فإذا هُذبت النفس واعتدلت صارت العفة.

وقد ذكرت العفة في القرآن الكريم ولأهميتها قرنت بالأمن وتوحيد الله عز وجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [(٢)].

وجاء الأمر بالعفة عن المحارم لمن لم تكن لديه القدرة على النكاح، قال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [(٣)].

كما ورد التحذير من موانع العفة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [(٤)].

فهذا أمر بالابتعاد عن جميع مقدمات الزنا من التبرج وإبداء الزينة والاختلاط مع غير المحارم في غير ضرورة، والخلوة غير الشرعية والخضوع في القول.

وجاءت بالعفة في السنة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: "ومن يستعفف يعفه الله" [(٥)].

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه ص٢٠.

(٢) سورة الفرقان: الآية رقم (٦٨).

(٣) سورة النور الآية: (٣٣).

(٤) سورة الإسراء الآية: (٣٢)ز

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ص ٢٨٦ رقم الحديث (١٤٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/٦٠١ رقم الحديث ١٢٤- (١٠٥٣) .

وفي حديث أصحاب الغار: "وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتِ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ [(١)] إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ"

لقد أخلص هذا الرجل حين عف نفسه عن الزنا بابنة عمه التي كانت من أحب الناس إليه مع وجود دواعي الزنا، ومن تلك الدواعي تفضله عليها بالمال الذي كانت إليه في حاجة ماسة فهي بذلك كانت في حالة ضعف وذل شديدين، ثم تمكين الفتاة من نفسها له، إلا أن قولها (اتق الله) كان أقوى من دواعي الزنا، فتركها خشية من الله، وتأثراً بكلمتها، بل إنه من شدة تأثره ترك لها المال، وهذا لا يفعله إلا القليل، فقد كان بإمكانه تركها وأخذ المال إلا أنه بفعله هذا قد دعاها إلى العفة وترك الزنا لأن الفقر هو الذي جرها لسلوك هذا المسلك.

وهنا يتبين لنا خطورة الفقر، وأثره في شيوع الفاحشة، ولذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتعوذ من شر فتنة الفقر[(٢)] ودعا الأغنياء إلى دفع

(١) وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ: قال ابن الأثير: هو كناية عن الوطء، وفضَّ الخَاتْم والخَتْم إذا كسره وفَتَحه. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٤٥٤، وقال العيني: الخاتم بفتح التاء وكسرها وهو كناية عن بكارتها. عمدة القاريء ١٢/٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الفقر، ص ١٢٢٥ رقم الحديث (٦٣٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب =

زكواتهم وصدقاتهم إلى الفقراء.

كما يتضح دور المرأة في نشر الفضيلة في المجتمع، خاصة في ظل الفتن والشهوات المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة الوصول إليها.

إن بين قصة صاحب الغار مع ابنة عمه وقصة يوسف – عليه السلام – مع امرأة العزيز تشابه كبير في وجود دواعي الزنا مع وجود الاختلاف في كون الرجل هو الداعي إلى الزنا في قصة أصحاب الغار، بينما كانت المرأة هي الداعية في قصة يوسف عليه السلام، ومع وجود اختلافات أخرى إلا أن الرابط بين القصتين أن خشية الله كانت مانعاً من وقوع الزنا.

قال ابن الجوزي: "قد كان يغلب الخوف عند القدرة على الذنب تارة على الرجال، فيكون الامتناع منهم، وتارة على النساء فيكون الامتناع منهن"[(١)].

ولذلك فإن يوسف – عليه السلام– قد عوضه الله بإخراجه من السجن وبالملك، وأنجى الله صاحب الغار بإخراجه من الغار، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فالعفة إذاً تنجي صاحبها في الدنيا قبل الآخرة.

ولذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله[(٢)].

لقد أولى الإسلام قضية العفاف والستر اهتماماً كبيراً، ولذلك نزلت سورة

= التعوذ من شر الفتن، وغيرها ١٦٥١/٤ رقم الحديث (٥٨٩) (٤٩).

(١) ذم الهوى لابن الجوزي ص١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ص ١٤١ رقم الحديث (٦٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٥٩٠/٢ رقم الحديث ٩١- (١٠٣١).

النور تدعو إلى صفاء المجتمع المسلم وتحصينه من أسباب الفاحشة وكيد المنافقين في نشرها، وجاء فيها من الأحكام التي تردع من الوقوع في الفاحشة، كحد الزنا ورمي المحصنات، والاستئذان وغض البصر والإعانة على الزواج ومحاربة المتاجرة بالأعراض، وما الأحكام إلا وسائل لتحصين المجتمع وحفظه.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله –عز وجل– العفة في دعائه بقوله: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى"[(١)].

فهو يتضمن سؤال خيري الدنيا والآخرة، قال النووي في شرحه: "أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح، والكف عنه"[(٢)].

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن يكون أفضلهم فقال: "وصاحب المرأة أفضلهم لأنه أفاد أنه كان في قلبه خشية ربه، وقد شهد الله لمن كان كذلك بأن له الجنة حيث قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[(٣)] وقد أضاف هذا الرجل إلى ذلك ترك الذهب الذي أعطاه للمرأة فأضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدي [(٤)]، ولاسيما وقد قال إنها كانت بنت عمه، فتكون فيه صلة رحم أيضاً، وقد تقدم أن ذلك كان في سنة قحط فتكون الحاجة إلى ذلك أحرى [(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل ١٦٥٨/٤ رقم ٧٢– (٢٧٢١).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم للنووي ١٧/ ٢٠٣ .

(٣) سورة النازعات: الآية رقم (٤٠–٤١).

(٤) النفع القاصر هو انصرافه عن عمل الفاحشة، والمتعدي هو إعطاء المرأة المال دون مقابل، وحفظ لها بكارتها، وصرف عنها فعل الحاشة التي كانت هي تحثه عليها.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٥١٠/٦–٥١١.

ومن آثار الإخلاص في العفة:

- **تفريج الكرب ودفع البلاء والضر.**
- **صيانة المجتمع من الأمراض الناجمة عن الزنا.**
- **العفيف من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.**
- **العفيف من عباد الله المخلصين.**
- **النجاة من حد الزنا في الدنيا.**
- **النجاة من عذاب الله في الآخرة.**

المطلب الثالث: الإخلاص في أداء الأمانة وأثره في تفريج الكرب

الأصل في الأمانة: الأمن والطمأنينة[1].

وقال الراغب الأصفهاني: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف[2].

وهي ضد الخيانة، مصدر (أمُن) بالضم: إذا صار أميناً، ثم يسمى بها ما يؤمن عليه[3].

وقد ذكرت الأمانة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

أحدها: الفرائض ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[4].

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج التميمي ص ٥١.

(٢)المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٥.

(٣) الكليات للكفوي ص١٥٥.

(٤) سورة الأحزاب: الآية رقم (٧٢-٧٣).

والثاني: الوديعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[١].

والثالث: العفة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[٢].

وجاء الأمر النبوي بالتشديد على أداء الأمانة والنهي عن الخيانة وعدَّ ضياعها من علامات النفاق فقال: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[٣].

وكذلك ضياعها من علامات الساعة فقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ" قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ"[٤].

وقد وُصِف أنبياء الله عليهم السلام بالأمانة وكانت من أخلاقهم، كنوح عليه السلام[٥]، وهود عليه السلام[٦]، وموسى عليه السلام[٧]، ويوسف عليه السلام[٨].

(١) سورة النساء: الآية رقم (٥٨).

(٢) سورة القصص: الآية رقم (٢٣-٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ص ٣٠ رقم الحديث (٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ٧٨/١ رقم الحديث ١٠٦- (٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب فضل العلم ص ٣٦ رقم الحديث (٥٩).

(٥) سورة الشعراء: الآية رقم (١٠٥-١٠٨).

(٦) سورة الشعراء: الآية رقم (١٢٣- ١٢٦.

(٧) سورة الدخان: الآية رقم (١٧-١٨) سورة القصص: الآية رقم (٢٦).

(٨) سورة يوسف: الآية رقم (٥٤).

ولا أعظم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أداء الأمانة حتى لقبه قومه بالأمين وشهد بذلك أعداؤه، وذلك قبل بعثته عليه السلام، ولعل من أبرز الأدلة على أمانته قصة إعادة الحجر الأسود إلى موضعه وكذلك فإن قريشاً كانت لا تضمن أماناتها إلا عنده عليه السلام، فمن طريق مُجَاهِدٍ عَنْ مَوْلَاهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحَتُّهُ بِيَدَيَّ أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْخَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ ثُمَّ يَشْغَرُ فَيَبُولُ فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ فَإِذَا هُوَ وَسْطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَحْنُ نَضَعُهُ وَقَالَ آخَرُونَ نَحْنُ نَضَعُهُ فَقَالُوا اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا قَالُوا أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنْ الْفَجِّ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَتَاكُمْ الْأَمِينُ فَقَالُوا لَهُ فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ فَوَضَعَهُ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

كما تتضح أمانته في أحداث الهجرة حين دعا علياً – رضي الله عنه – إلى أداء الصدقات والودائع لأصحابها[2].

وفي حديث أصحاب الغار: "وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ[3]**، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى**

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٤٦/٣ رقم الحديث (١٥٤٨٢/٥) وإسناده صحيح، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢١٤/١ ٠٩٨

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ٧٣/٢، السيرة النبوية لابن هشام ٠٩٨/٢

(٣) فَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ: الفرق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مُدَّاً، أو ثلاثة آصُع عند أهل الحجاز، وقيل: خمسة أقساط، والقِسط: نصف صاع. النهاية في غريب الحديث والأثر =

ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكُشِفَ عَنْهُمْ".

وأخلص الثالث في عمله بالحفاظ على حق الأجير الذي عمل عنده – والذي كان فرقاً من ذرة– وكان قد عين له حقه ومكنه منه إلا أنه أعرض عنه وطلب الضعف لاعتقاده أن عمله كان عن عمل رجلين فتصرف صاحب العمل في الأجرة بغير إذنه كمضارب، بطريق الإصلاح لا التضييع والتفريط، فنماها وثمرها له حتى كان منها البقر وراعيها.

وهو في الحالين مُؤدٍ للحق، ويزيد في الثاني أنه مُتفضّل، صاحب معروف؛ حيث أدخل مال الأجير في شركة مضاربة.

فلما عاد الأجير وطالب بالفرق فقط، أعطاه كل ما أثمر أجره على سبيل التبرع، وبذلك يكون قد ضرب أروع المثل في الإخلاص والأمانة والسماحة في معاملة الآخرين فأعطاه الفرق وما بذل له، وفعل أكثر مما كان يلزمه في تأدية ما عليه، ولذا كان توسله بعمل صالح.

قال ابن المنير: "قد عين له حقه ومكنه منه فلما تركه وضع المستأجر يده عليه وضعاً مستأنفاً ثم تصرف فيه بطريق الإصلاح لا بطريق التضييع فاغتفر ذلك ولم يعد تعدياً، ولذلك توسل به إلى الله – عز وجل – وجعله من أفضل أعماله، وأقر على ذلك ووقعت له الإجابة، ويحتمل أن يقال: إن توسله بذلك

= لابن الأثير ٣/ ٤٣٧، وجاء في رواية (فرق من أرز) والتوفيق بينهما من جهة أنهما كانا صنفين فالبعض من أرز، والبعض من ذرة، أو كان أجيران لأحدهما أرز وللآخر ذرة. وقال بعضهم: لما كانا حبين متقاربين أطلق أحدهما على الآخر. قال العيني: والوجه فيه بعيد ولا يقع مثل هذا الاطلاق من فصيح. عمدة القاري للعيني ١٢/١٧٢.

إنما كان لكونه أعطى الحق الذي عليه مضاعفاً لا بتصرفه"[(١)].

وقال العيني: "مطابقته للترجمة من حيث أن المستأجر عين للأجير أجره، فبعد إعراضه عنه تصرف فيه بما فيه صلاح له، فلو كان تصرفه فيه غير جائز لكان معصية ولا يتوسل به إلى الله تعالى"[(٢)].

وقال المهلب: "تجره في أجر أجيره على التفضل والتبرع والإحسان منه، وإنما كان عليه مقدار العمل خاصة، فلما أنماه له. وقَبِلَ ذلك الأجير، راعى الله له حق تفضله فعجل له المكافأة في الدنيا بأن خلصه بذلك من هلكة الغار، والله تعالى يأجره على ذلك في الآخرة"[(٣)].

وقد حرص الإسلام على الإحسان إلى العمال بإنصافهم وعدم سلبهم حقوقهم ويتمثل ذلك في إعطاء الأجير أجره فمن استأجر أجيراً فلم يؤد إليه أجره كان الله خصمه يوم القيامة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله – عز وجل –: "ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ"[(٤)]

ومن آثار الإخلاص في أداء الأمانة:

- **تفريج الكرب ودفع البلاء والضر.**
- **حفظ أموال الناس.**
- **حفظ المجتمع من تفشي خُلق الخيانة.**

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٦/٥.

(٢) عمدة القاري للعيني ١٧١/١٢.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٩٦/٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً ص٤١٥ رقم الحديث (٢٢٢٧)، وكتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير ص ٢٢٧٠ رقم الحديث (٢٢٧٠).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد

فلقد توصلت من خلال كتابة هذا البحث إلى النتائج التالية:

١- الإخلاص – لله عز وجل- حال الدعاء هو السبب الأعظم لإجابة الدعاء.

٢- كثرة الأعمال الصالحة سبب عظيم لرفع الدعاء وتقبله، فالدعاء من الكلم الطيب، والكلم الطيب يحتاج إلى عمل صالح يرفعه.

٣- الأعمال لا تقاس بمظاهرها وأحجامها، ولكن بما فيها من إخلاص ونية.

٤- لزوم صدق النية والإرادة والتوكل ومراقبة الله – عز وجل- واستصحاب معيته عند كل عمل.

٥- ضرورة أن يكون للإنسان رصيد من عمل صالح وقت الرخاء ينجيه الله به في وقت البلاء، فمن تعرف إلى الله في الرخاء عرفه في الشدة.

٦- بيان قدرة الله عز وجل البالغة والذي لا يعجزه شيء في الأرض ولافي السماء وأن الله سميع لدعاء من دعاه.

٧- جواز التوسل بالعمل الصالح أو بأسماء الله وصفاته أو بدعاء رجل صالح.

٨- فضل بر الوالدين وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم.

٩- فضل العفة والانكفاف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها.

١٠- جواز الإجارة وفضل حسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة.

١١- إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل الحق.

١٢- الحث على الاقتداء بأتباع الرسل السابقين.

١٣- أصحاب الغار أعمالهم مختلفة لكنها اجتمعت في تفريج كربتهم.

١٤- اسلوب القصة من الأساليب المؤثرة في التربية والإصلاح.

١٥- أن يعتقد كل إنسان تقصيره في عمله فأصحاب الغار لم يجزم أحد منهم بالإخلاص بل فوض أمره إلى الله تعالى.

١٦- ذكر أخبار الأمم الماضية لأخذ العظة والعبرة من أعمالهم.

وأخيراً فإن قصة أصحاب الغار أرست قواعد الأخلاق والعلاقات الاجتماعية بين الناس والتي إن وجُدت، أو عُمِل بها في مجتمع ما ارتفعت به إلى أسمى مراتب الكمال.

اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، وأن يهدينا سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) الإخلاص مفهومه – مجالاته – تطبيقاته في الفهم والتربية من رسالة التعاليم للإمام حسن البنا، تأليف جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣) الآداب لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، مضاف إليه تخريج الحافظ العراقي، مكتبة الحنفاء – الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الغد العربي، القاهرة.

٥) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٦) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، تأليف العلامة أبي بكر شطا عثمان بن محمد شطا البكري الدمياطي المكي الشافعي، تصحيح ومراجعة إبراهيم حسن الأنبابي، دار النوادر، سورية – لبنان – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ –٢٠١٣م.

٧) إعلام الموقعين للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٢م.

٨) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،

الطبعة الشرعية الوحيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٩) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للعلامة الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق سيد عمران، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠١٢م.

١٠) البر والصلة للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، تحقيق وتعليق وتقديم عادل عبد الموجود، علي معوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

١١) بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

١٢) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٣) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق حواشية وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

١٥) تهذيب مدارج السالكين، كتبه ابن قيم الجوزية، وهذبه عبد المنعم صالح العلي العزي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية السعودية

١٦) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تأليف أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي المعروف بابن مسكويه، تحقيق وشرح د. نواف الجراح، دار صادر،

بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٧) التوسل، أنواعه وأحكامه، للعامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، نسقه وألف بين نصوصه محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٨) التوابين، تأليف الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق وتعليق وضبط خالد عبداللطيف السبع العلمي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٩) الجامع الصحيح هو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.

٢٠) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي، اعتنى به حسن أحمد إسبر، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر.

٢٢) الجرح والتعديل، تأليف الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن. الهند، ط ١.

٢٣) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تأليف أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى المعروف بابن طرار الجريري النهرواني، تحقيق عادل

شوشة، الناشر مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤) حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف ب الأذكار النووية، تأليف الإمام الفقيه المحدث محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه، عبد القادر الأرناؤوط، منشورات دار الملاح للطباعة والنشر ١٩٩٣- ١٤١٣هـ م.

٢٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٢٦) الدعاء مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، تأليف محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٧) الدعاء، تأليف حسين العوايشه، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٨) الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة أ. د أبو اليزيد أبوزيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٢٩) ذم الهوى، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، تحقيق أيمن البحيري مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٣٠) الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٣١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، تأليف شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تقديم وتعليق محمد علي القطب، برهان الدين البقاعي، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

٣٢) سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، ت ٢٧٥هـ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٣) سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

٣٤) السنن الكبرى، تصنيف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣٥) السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان الماردِيني الشهير بابن التركماني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٦) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، حققه ورقمه ووضع فهارسه، مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة،

بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٧) السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة،

٣٨) شرح رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، تحقيق صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٩) شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلق عليه، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٤٠) شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٤١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

٤٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٤٣) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٤٤) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٤٥) صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٦) صيد الخاطر، تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

٤٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤٨) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير ب ابن قيم الجوزية، اختصره واعتنى به أيوب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الاردن، الرياض – السعودية.

٤٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. محمد التوبخي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

٥٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٢) الفائق في غريب الحديث تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٨٣هـ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،

بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٥٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف عبد العزيز بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٤) الفرج بعد الشدة، تأليف القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٥٥) الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير ب ابن قيم الجوزية، اختصره واعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

٥٦) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد الفيروز آبادي، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ–١٩٨٦م.

٥٧) الكامل في التاريخ للإمام أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٥٨) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، تأليف الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي، تحقيق قسم تحقيق التراث بدار الفاروق، الجيزة – مصر.

٥٩) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٦٠) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت.

٦١) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ أو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، خرج أحاديثه عبدالله حجاج، مكتبة التراث

الإسلامي، القاهرة.

٦٢) المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار الرحمة للنشر والتوزيع.

٦٤) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار القلم، بيروت.

٦٥) مختصر منهاج القاصدين للعلامة أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ضبطه وخرج أحاديثه أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، دار التوفيق، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور ب ابن قيم الجوزية، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه، مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٦٧) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٨) المسند للإمام أحمد بن حنبل إشراف د. سمير طه المجذوب، إعداد محمد سليم، إبراهيم سماره، علي حسن الطويل، علي نايف البقاعي، سمير حسين غاوي، المكتب الإسلامي ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٦٩) المصباح المنير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٧٠) مسند أبي داود الطيالسي للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي، ت ٢٠٤هـ، دار المعرفة.

٧١) مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي ت ٣٠٧هـ، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧٢) المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت٢١١هـ ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣نم.

٧٣) معالم السنن شرح سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، خرج أحاديثه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف الأستاذ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

٧٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت.

٧٥) منازل السائرين لشيخ الإسلام عبدالله الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٧٦) النبوات للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، خرج أحاديثه وعلق عليه، محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

٧٧) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، رواية أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي ت٣٨٦هـ، حقق نصوصه وعلق عليه د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.

٧٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية.

٧٩) الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير ب ابن قيم الجوزية، حققه ووثق نصوصه، وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي الساعي الأثري، مكتبة الفرقان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... – ٧٣ –

الدراسات السابقة: ..... – ٧٦ –

أهداف البحث: ..... – ٧٦ –

منهج البحث: ..... – ٧٧ –

خطة البحث: ..... – ٧٧ –

التمهيد وفيه: ..... – ٧٩ –

تعريف الإخلاص في اللغة والاصطلاح..... – ٧٩ –

الإخلاص في اللغة: ..... – ٧٩ –

الإخلاص في الاصطلاح:..... – ٨٠ –

العلاقة بين الإخلاص والرياء: ..... – ٨٣ –

الفصل الأول: مقدمات في الإخلاص، وفيه ثلاثة مباحث: ..... – ٨٦ –

المبحث الأول: وسائل معينة على تحصيل الإخلاص ..... – ٨٦ –

المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص. ..... – ٨٩ –

المبحث الثالث: أقوال السلف الصالح في الإخلاص..... – ٩٦ –

الفصل الثاني: حديث أصحاب الغار الثلاثة ..... – ٩٨ –

المبحث الأول: تخريج حديث أصحاب الغار الثلاثة ..... – ٩٨ –

المبحث الثاني: أهمية الحديث ..... – ١٠٥ –

المبحث الثالث: صور الإخلاص في الحديث ..... – ١٠٩ –

المطلب الأول: الإخلاص في بر الوالدين وأثره في تفريج الكرب: ..... – ١٠٩ –

المطلب الثاني: الإخلاص في العفة وأثره في تفريج الكرب ..... – ١١٥ –

المطلب الثالث: الإخلاص في أداء الأمانة وأثره في تفريج الكرب ..... – ١٢٠ –

الخاتمة ..... – ١٢٥ –

المصادر والمراجع ..... – ١٢٧ –

فهرس الموضوعات ..... – ١٣٨ –